زهرة الرياض في المجالس

مجموع فتاوى

من كتب سيد عبد البدري

رسالة في قوله تعالى في اوايل سورة الشعراء اولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج كريم

رسالة في القصر

رسالة في قول السكاكي ويقطعون بهذه القضية مع المنكر

رسالة في قوله تعالى واذا تتلى عليهم آياتنا

رسالة فيما قاله صاحب الوقاية قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة الخ الخ

رسالة في قوله تعالى الحمد لله الذي خلق السموات والارض الخ الخ الاية

رسالة فيما قال صاحب المفتاح واما الحالة التي تقتضي كونه علما

رسالة في فرضية الشهادة على الشهود بطلان صاحب الهداية

رسالة في قوله تعالى في سورة الانعام الحمد لله الذي خلق السموات والارض

رسالة في قوله تعالى في سورة الانعام الحمد لله الذي الخ الا

رسالة على رسالة الفريدة لفريد الدهر ابن كمال

رسالة فيما اجمع عليه الجمهور لا يغيره خلاف البعض في كتاب القضاء من الوقاية

رسالة في سورة الصف

رسالة في قوله تعالى في سورة البقرة فلا تجعلوا لله انداد

رسالة في قول تاج الشريعة الحمد افضله حسنة دراهم

رسالة في كتاب الجنايات

رسالة في السلم

فيه ايضا

رسالة في علم الجدل والمناظرة

رسالة في اوايل حاشية الخيالي

رسالة في السلم ايضا

رسالة في كتاب الطهارة

نصيحة منثورة

رسالة في السلم

فيه ايضا

رسالة في السلم ايضا

رسالة في الوجوب الذاتي

تعليقات ابي السعود على بعض مواضع القاضي والوقاية

اسولة على صدر الشريعة مع اجوبتها

رسالة في السلم

مجموع ما في هذا المجلد من الرسائل السبعة وثلثون

فيه ايضا

فيه ايضا

فيه ايضا

قصيدة

قصيدة في السلم لمولانا ابو السعود

رسالة مشتملة على مسائل من فنون شتى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى الذى جعل
الارض مهادا وانزل من السماء ماء فاخرج به ازواجا من نبات
شتى بعث فى كل عصر نبيا جليلا واتخذ ابراهيم عليه السلام
خليلا وجعل له النار بردا وسلاما وقرب موسى عليه السلام
نجيا واختاره لبنى اسرائيل دليلا وكلمه كلاما وهو بالواد
المقدس طوى وفضل حبيبه محمدا المصطفى على سائر
الانبياء بما تضمنته كرامة الاسراء من امامة الانبياء والعروج
الى سدرة المنتهى ورأى من آيات ربه الكبرى وهو الصادق
الحميم لنا فى الدنيا والشفيع المشفع فى الاخرى صلى الله
تعالى عليه وعلى جميع الانبياء والمرسلين وعلى آله واصحابه
اجمعين وبعد فان العلماء اطباء الدين وسفراء الله يداوون

بعلمهم جميع مرضاهم شريف قدرهم عظيم امرهم فاستكان
لقدرهم سعد واستهان بامرهم بعد قال بعض العترة
ان علماء السلف كانوا ايقاضا وكان الناس نياما فكان اليقظان
ينبه النائم وعلماء زماننا نيام والناس موتى فكيف ينبه النائم
الميت وعلماء هذا الزمان اشرفوا على الموت ودنوا من الفوت
لتشتت بالهم واختلال حالهم وقلة المهم وصعوبة آلامهم
خالط الذرة البر والنبى اللب القشر واختلط الحابل
بالنابل كم من حاكم افرط فى الظلم واعتدى ولم يتعرض
وترك سدى وهو فى الحمى وكم من قاض مستبد لذ الحرام
بغير المباح وهو معزز مرتفع فى المساء والصباح والمدرس
تشتت همم فى طلب المعاش وتفرق واستدرك العجز الحاسب
اما ينهر فتفرق ما يشبعون الا على ضعف ويتلفون لا عن
خلف وفيهم رجال سمين المال مهزول النوال من الكمال
اتسعت دورهم وضاقت صدورهم يسبرون فى الاسواق
ويترددون الى اللا بواب ولا يتحركون فى فرض الفضل والباب

يتصدرون في المحافل بجاههم وعالمهم والفضلاء يتفرون
بكمالهم وجمالهم وانا خلفت قوما وذاى في العلم والكمال
وتخلفت عنهم في المنصب والمال فعرض لي السهر وتركت
السمر اذ طلع علي صديق كثير القماش فقال قم منتصبا
على القدم وقف على باب الجود والكرم وارفع حالك الى
الوزير الاعظم والامير الاكرم العابد المخشف الزاهد
المتعفف منبع مكارم الاخلاق والشيم مجمع محاسن السيف
والقلم التارح لاعداء الدين السائف لاعناق الظلمة
السامح للفقراء والمساكين لا يبارزه الشجعان في نجدة
ومهابته ولا يعارضه الحاتم في همته وسماحته يعطي
يعطي ويمنع ما يشاء كما يشاء وهباته ليست تقاربها الوشا
الا وهو الوزير الكبير حضرت سنان باشا لازال لطفه
الظلمة سنانا ولتأييد الدين برهانا لعسائ ان تحظى في
بابه بأجزل القسم وتفوز بالافضال والنعم فعملت
هذه الرسالة برجاء العالة والهدية وردا احمر

طويلة ٣

الاهاب عند المخاطب يشبه الدر في الانتظام والثغر
في الابتسام او راد ياسمين يخلو البصر سطوره تخال
بعقول القبول كاغصان الشجر وهي قصيرة عن طويل الابي
عن علم سابق وفكر صابق وذهن رائق والمامول من كرمه المبذول
ان ينظر اليها بنظر القبول ويلتفت الى المخلي احسن التفات و
يستدرك ما فيه بحسن التدبير ما فات فيادرة تاج الوزارة
اغتنم موسم الضدارة قبل ان ينقضي وعامل الله تعالى
بما يرتضي وداوج راح العلماء ويسر هم النجاح وانظر
اليهم بعين الكرم والسماح واضرب لهم طريقا في البحر
يبسا لا تخاف دركا ولا تخشى واحسن كما احسن الله تعالى
اليك والله مسبب الاسباب وهو الميسر الوهاب قال
الله تعالى في اوايل سورة الشعراء اولم يروا الى الارض كم انبتنا
فيها من كل زوج كريم الايه قال المولى ابن كمال پاشا رحمه الله
للعطف على محذوف تقديره الم يتأملوا في عجايب قدرته
تعالى ولم ينظروا الخ يكون الآية ابتداء كلام وقال الاستاذ

العلامة بقاه الله تعالى دار الكرامة النهزة للانكار التوبيخي
والواو للعطف على مقدر يقتضيه المقام اى افعلوا افعلوا
من الاعراض عن الآيات والتكذيب والاستهزاء بها ولم ينظروا
الى عجائبها التراجعة عما فعلوا الداعية الى الاقبال على ما عرضوا
عنه انتهى يقول الفقير عبد النبي ابن المولى طهور سوفي
عنها كلام الاستاذ ناظر الى ان هذه الآية الكريمة مربوطة
بما قبلها من قوله تعالى وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث
الا كانوا عنه معرضين الخ ولا يخفى ان النظر الى عجائب الارض
داع الى توحيد الذات واثبات الصفات التي ذكرها الاستاذ
بقوله لدلالته دالة على كمال قدرته وفرط علمه وحكمته
وسعة رحمته واما ان القرآن الذي يأتيهم ذكره منزل
من جناب الاعلى فليس النظر داعيا اليه والحاصل ان ما
قاله قريب بحسب اللفظ بعيد بحسب المعنى قال الامام
البيضاوي اى الى عجائبها اقول اى بتقدير المضاف او
بذكر المحل وارادة الحال والمولى ابن كمال باشا يعرض

لم ويحتمل ان يكون تقديره اولم ينظروا الى نفس الارض كيف
جعلناها منبتا واحدا النباتات كثيرة كريمة كلها فحينئذ يكون قوله
تعالى كم انبتنا فيها بدلا اشتمال بحسب المعنى فانظر اليهما ايتهما
احسن وجها قال البيضاوي وكل لاحاطتها الانواع وكم
لكثرتها اقول يكون كل لاحاطة الانواع والاحاطة الافراد
وكذلك كم يكون لكثرة الانواع ولكثرة الافراد واختار
المصنف ان كل لاحاطة الانواع وكم لافادة كثرة تلك الانواع و
هذا دال على كمال القدرة ونهاية الرحمة ويحتمل ان يكون كل
لاحاطة الانواع وكم لبيان كثرة افراد كل نوع وهذا هو المتبادر
من كلام صاحب الكشاف قال البيضاوي ويحتمل ان يكون
صفة مفيدة لما ينتظم الدلالة على القدرة يعني يحتمل ان يكون
صفة مختصة للاحتراز عن الصنف الغير الكريم ولو قال
الدلالة على القدرة والرحمة لكان احسن لان انبات غير
الكريم دال على كمال القدرة ايضا قال الاستاذ اي
كثير المنافع انبتنا فيها الى قوله لاختصاصه بالدلالة

فيه لطف لانه عبارة مع التنبيه على ان الغافل
من نظر في ذلك الباب يطلع على اعراب النبات
بهذه الآية منه

على القدرة والنعمة معا فمعنى كثير المنافع بان يكون بعضها
علاجا لامراضنا وبعضها غذاء لابداننا مثلا ثم قال ويحتمل
ان يراد به جميع اصناف النبات ضارها ونافعها ويكون وصف
الكل بالكرم للتنبيه على انه تعالى ما انبت شيئا الا وفيه فائدة
كما نطق به قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا
يعني ان شر الضار من النبات و ان لم يكن فيه منفعة مثل
ما من فيه فائدة كالاعتبار والانتصاح فبذلك يقال ما انبت
نبت ضار محض او نافع الا وهو كريم فان الحكيم لا يكاد يفعل
فعلا الا وفيه حكمة بالغة قال المولى ابو كمال پاشا كريم كاثر
المنفعة يأكل منه الناس والانعام كالرجل الكريم
الذي نفعه عام اقول من اراد ان الصفة مبينة لتحقيق
وكل نبت فيه منفعة اما لنا او لما هو نافع لنا لكن كلامه
قاصر ولا يبعد ان يدعى ان كل نبت فيه منفعة ما بان يكون
اما نافع لنا او لما هو نافع لنا اما وحده او اما مع انضمامه
الى غيره اما بان يكون غذاء و اما بان يكون علاجا او بغير

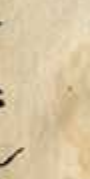

ذلك ثم ان التشبيه في قوله كالرجل الكريم يوهم ان اطلاق
الكريم على غير ذوي العقول مجاز بطريق الاستعارة فان
ارادوا ذلك وهو موهم بناء على ما قالوا الكرم صفة لكل ما يحمد ويرضى
وجد كريم مرضي في حسنه وجماله وكتاب كريم مرضي في معانيه
وفي اثاره قال صاحب الكشاف ان في ابنات تلك الاصناف
لايذانا على ان منبتها قادر على احياء الموتى اقول نعم في ابنات
تلك الاصناف لايذان على ان منبتها قادر على احياء الموتى
والمناسبة بينهما ظاهرة لكن لا يناسب ذكره هنا حيث
لم يسبق فيما قبل انكارهم الحشر والاحياء وقد تكلف
الطيبي في توجيهه ولن يصلح العطار ما افسد الدهر قال
البيضاوي اي في علم الله وقضائه اقول فسره بذلك
قصدا الى صيانته كان عن ان يكون زائدة والى ان يكون كان
هنا مثلها في امثالها الآتية وكونها زائدة وان كان
شايعا لا يصار اليه الا عند الضرورة وهو لاحد معنيين
اما لثبوت خبرها ماضيا دائما او منقطعا او للاستقبال مثل

صار ولا مجال لحمله هنالك على احدهما اما الاول فلان قريشا
كانوا فيما مضى وفي الحال واما الثاني فلان النظر والفكر في
بدائع آثار الارض ليس بامر حادث في زمان مخصوص حتى يتبادر
بسببه في ذلك الزمان من الكفر الى الايمان بخلاف ما سيأتي
في ذيل القصص الآتية فحملوه على نفي ثبوت ايمانهم في القضاء
الازلي فحينئذ يكون الآية كلاما ابتدائيا كالدليل لما قبله
من سياقها حيث فهم مما سبق انهم لم ينتفعوا بها فكأنه قيل
لم ينتفعوا بها ولا ينتفعون ابدا بامثالها لانهم كانوا في العلم
الازلي كذا ومن هذا يضاح لكلام البيضاوي قال الاستاذ
قيل اي في علم الله وقضائه حيث علم انهم لا سيصرفون
في مدى حياتهم اختيارهم الذي يدور عليه امر التكليف الى
جانب الشر ولا يتدبرون في هذه الآيات العظام وفيه
حذف لانه بما يتوهم منها كونهم معذورين فيتسبب
الظاهر لما اشير اليه من التحقيق مما خفي على كثير من العلماء
انتهى اقول فيكون حاصل الآيتين ان في ذلك لآية وما

ينتفعوا بها لا في الواقع فقط بل في علم الله الازلي الموافق لذلك ايضا
وعلى هذا يمكن ان يكون الواو للحال وقد ترى انه لا يوجد تمام
الانتظام بين الآيتين والظاهر كون الواو للحال وكون الآية اخبارا
عن كفرهم حالا لا يقال لا فائدة في بيان حالهم في الواقع لعلم
المخاطب به وان كان المراد حالهم في المستقبل فلا دلالة للفظ
عليه بل دلالة على خلافه انتهى يعني بناء على ان مثل ليس في
انها لنفي الحال اقول المقصود على كلا الاحتمالين بيان انهماكهم
في الغي والجهالة وتماديهم في الكفر والضلالة وعدم تأثير
الآيات ابدا قال الاستاذ في آخر قصة موسى عليه السلام
واياما الجملة الاسمية للدلالة على استمرارهم على عدم
الايمان واستمرارهم عليه يعني اذا كان لفظة كان زائدة
يكون الكلام جملة اسمية ومعلوم ان الجملة الاسمية تدل
بمعونة المقام على الاستمرار واما كون ما لنفي الحال مثل ليس
فهي اذا المكي غير بينة تختصها قال ابن مالك والصحيح انهما
ينفيان الحال والماضي والمستقبل قال البيضاوي فلذلك

لاينفعهم امثال هذه الايات اقول جعل العلم الازلي علة
مستوجبة لعدم نفع الايات فرد عليه المولى ابن كمال باشا
بقوله ثم انه لا يصح في زعمه ان علمه وقضائه تعالى مانع عن ايمانهم
وهذا رأي المجبرة انتهى واجاب عنه المولى سعدي چلبي بان
المصلي يقول فلذلك لم يوفقوا حتى يرد عليه ما اورده بل
قال فلذلك لاينفعهم الخ ومراده ان الآية تدل على الاستدلال
بأحد لازمي الشيء على لازمه الآخر يعني عدم ايمانهم حالا
لم يرد بل يلزمه تعلق العلم الازلي وبلزمه ايضا عدم نفع
الايات فهذا استدلال بأحد اللازمين الاول على اللازم الثاني و
يحتمل ان يراد ايمانهم حالا لم يرد بل يلزمه تعلق العلم الازلي
وبلزمه ايضا نفع الايات فهذا استدلال بانتفاء احد اللازمين
على انتفاء الآخر اقول يرد عليه انه ان اراد ان عدم نفع
الايات الواقع لاجل العلم والقضاء يكون معذورين في عدم
تفكر الآيات فلا يستحقون اللوم والانكار التوبيخي بقوله
تعالى اولم يروا وان اراد ان علم العباد لعدم نفع الايات

علم استدلالي حصل لهم بامور كانوا في العلم الازلي مؤمنين
فهذا استدلال بامر خفي لهم بل غير معلوم على امر مشاهد
وغاية ما يمكن في التوجيه انه استدلال بامر معلوم باخبار القرآن
على امر غير معلوم وهو استمرار عدم نفع امثال هذه الاية
الى الابد قال المحشي الزبور فلت حمل كان على الصلة مع
ظهور المعنى الصحيح غير صحيح اقول قد عرفت انا
متحيرون في توجيه هذا المعنى فاين الظهور والظاهر
هنا حمله على الصلة وقد شاع في كتب النحو كونها زائدة
وورد في القرآن الكريم ايضا وسنورد هذه المقدمة
على المولى الاستاذ في قصتي موسى وخضر عليهما السلام فتذكر
وتدبر ثم ابحث اقول قوله تعالى في سورة الشعراء وازلفنا
ثم الآخرين قال الامام البيضاوي دخلوا في شعابها كلهم
سبط في شعب منها وازلفنا وقال المولى سعدي چلبي لابد
من هذا التقدير ليعطف عليه وازلفنا ولو قدر فادخلنا
لكان اخصر اقول فيه بحث وهو ان تقدير فدخلوا ليس

لمجرد تصحيح العطف كيف ويمكن عطفه على وقت له فاوحينا
ومناسبة فادخلنا صورية لكن المقام مقام فدخلوا و
التحقيق انه لم يتعرض في القران لذكر الافعال الثلثة اعني
لفظة خضب ولفظة فدخلوا في شعابها و لفظة فدخلوا
على انهم بناء على الخامفهومة من سوق الآيات والاشارة
الى انها افعال صدرت عن عباد الله تعالى بكسبهم واختيارهم
وانما ذكرها ائمة التفسير لاعلام ان القضية جرت على وفق
هذا القدر واما المذكورات في النظم الكريم بعضها افعال
الله تعالى وبعضها آثار قدرته تعالى والزلفة المفهمة من
ازلفنا وان كان فعلهم الاختياري لكن ازلفنا منتزع
لمعنى القينا في قلوبهم الغضب والبحلة الحركة لم يرد بالسرعة
مزاولتهم الى ساحل البحر بحيث راوا عبور بني اسرائيل
فدخلوا كما يدخل الشابلة في الخليف واقول المراد بالآخرين
في الموضعين على ما صرح به فرعون وقومه عبر عنهم
بهذه اللفظة تحقيرا لهم في صدد القهر واثناء الاغراق

وثم اسرى بنا به الى المكان البعيد جي به لبيان انهم اتركبوا
سفر مسافة بعيدة ليغرقوا ويدمروا ذكر زلفة موسى عليه السلام
ومن معه لكونه مفهوما مما سبق ولايناسب بحثهم ان يقال
ازلفناهم على ازلفنا ثم المناسب ح ان يقال وانجيناهم بالاضمار
فهذا ظاهر خطاء شهاب الدين ابن الشمين في تفسيره حيث قال
ازلفنا قربنا والاخرين هم موسى عليه السلام واصحابه وقرئ
بالقاف اي ازللنا والمراد بالآخرين في هذه القراءة فرعون
وقومه قوله تعالى وانجينا موسى ومن معه اجمعين
اي عن الهلاك في ايدي اعدائهم وعن الغرق في البحر بحفظ البحر
على تلك الهيئة الى ان عبروا قال المولى ابن كمال باشا وانما
قال ومن معه لينتظم مؤمن آل فرعون فانه كان بين يدي موسى
عليه السلام انتهى اقول اخذه من كلام صاحب الكشاف و
مؤمن آل فرعون رجل واحد قصته في سورة حم المؤمن
قال الاستاذ في تلك السورة قتل النجاشي موسى عليه
السلام فاصحت رواية انه امتد حياته الى زمن النجاشي ونجا

خطاء لا مدفع له منه

وحي نظير قصة لوط عليه السلام منه

وهو الصديق الرفيق لموسى عليه السلام فقول لينتظم
لفظة قومه و لفظ بني اسرائيل ايضا لكونه لحقا بهم وكمل
وجد و قد ذكر انجاءهم في غير موضع من القرآن بقوله
تعالى وجاوزنا ببني اسرائيل البحر اللهم الا ان يدعى ان
قصدهنا التصريح بان ذلك الرجل ايضا انجى ثم قال
المولى المزبور و ليدل على ان نجاتهم كانت ببركة مصاحبة
موسى عليه السلام ومتابعته اقول هذه نكتة لطيفة لكن
لو قال او ليدل كما ورد لكان احسن فان قلت قال
الله تعالى في سورة يونس فما آمن لموسى الا ذرية من
قومه الاية وقيل في تفسيرها الا طائفة من شباب آل
فرعون فهل يحتمل ان يكون لفظة ومن معه هنا لينتظم
الذرية المذكورة قلت لا يحتمل حيث قال ائمة التفسير فما
آمن لموسى عليه السلام في اول امره و ابتداء رسالته
الا طائفة من شباب بني اسرائيل او من شباب قوم فرعون
او مؤمن آل فرعون ثم قالوا روى انه مكث بعد دعاء موسى عليه

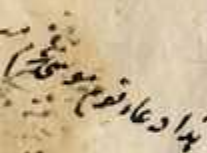

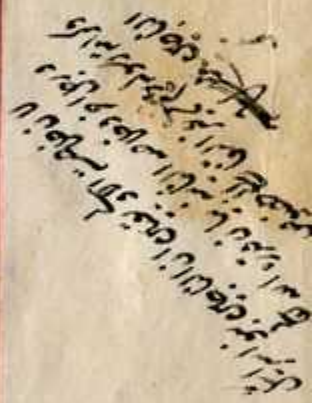

السلام على قوم فرعون اربعين سنة فاحتمال كون الطائفة من آل
آل فرعون معه عليه السلام في الابتداء ابعد و ابعد فان قلت
ليكن لفظة ومن معه لاخراج من يرجع من بني اسرائيل معه
عليه السلام بل اقام في مصر او في موضع آخر قلت المتبادر
من الكتب ان جميع بني اسرائيل الذين في مصر اسري و انجي
حتى ان عجوز بني اسرائيل كانت معه فان شذ منهم شخص
او شخصان لا يلتفت اليه و اما قوم فرعون فقد بقي جمع منهم
في مصر و العلم عند الله تعالى لا يحه قال الله تعالى في
سورة يونس فقالوا على الله توكلنا ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم
الظالمين ونجنا برحمتك من القوم الكافرين ثم قال الله تعالى بعد
نقل دعاء موسى عليه السلام على قوم فرعون قد اجيبت
دعوتكما ثم انه تعالى بين اجابة دعائهما بقوله تعالى و
جاوزنا ببني اسرائيل البحر وقال ائمة التفسير ان ضمير
دعوتكما يرجع الى موسى وهرون عليهما السلام و لم يتقدم
ذكرهما في الكتة لشهرة مقارنته لموسى عليه السلام و

ولتأمينهما حين دعا موسى عليهما السلام جعل شريكا له في
الدعاء وفي التشريف بالاجابة فاقول لم يتعرض لاجابة
دعوة هرون موسى وقد ذكر دعوتهما واجيبت وبينت لاجابتها
ايضا بقوله تعالى وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فالمناسب
لهذا ان يقال فاجيبت دعوتكما فالنكتة في ذلك ان اجابة
دعائهما بركة دعاء موسى عليه السلام ومقارنته لدعائه
فلو ذكرا لم يستجب المقصورهم في الفطنة والذكاء
وحسن الاعتقاد وبناسبه ما قال موسى عليه السلام هنا ان
معي ربي سيهدين حيث لم يقل معنا ربنا سيهدينا لعدم اعتدادهم
بشانهم وعدم الثقة بايمانهم قوله تعالى ثم اغرقنا الاخرين
الآية قال المولى ابن كمال باشا كلمة ثم دلت على تأخر غرق
الهالكين عن خروج الناجين وذلك بحبس جبرائيل
عليه السلام اولئلا يلحق بهم آخرهم حتى لا يشتد غمهم
اقول لعله من كلام الكشاف حيث قال روى عن عطاء بن
السائب ان جبرائيل عليه السلام الخ ولكن حمل ثم على التأخر الزمني

موقوف على رواية صحيحة دالة على ان قوم فرعون
بعد الحقهم رأى الجمعان عبر بنو اسرائيل وهم توقفوا
مدة ليلحق بهم آخرهم وقوله تعالى وجاوزنا ببني اسرائيل
البحر فاتبعهم فرعون وجنوده وكذا قوله تعالى فاتبعهم
فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم يشعر خلاف ذلك
وان سلم فالفاء ليست تعقيبية والظاهر المتبادر حملها على
التراخي المعنوي لما بين المعطوف والمعطوف عليه من المباعدة المعنوية
قال المولى المزبور والعجب ان صاحب الكشاف اعترف بهذا
لكن بمعنى قال اولا لما انتهى موسى عليه السلام الى البحر قال له
الذي عودني ان امري ربي وهو كائن بين يدي موسى عليه السلام
ثم قال وبنو اسرائيل كانوا اصحاب موسى عليه السلام المخصوصين بالانجاء
فقوله المخصوصين يدل على انه ليس معه في الانجاء غير بني
اسرائيل صلا بين كلاميه مخالفة اقول العجب هذا لانك
قد عرفت ان هذا الرجل كان لحقهم وممن جملتهم و
هم قوم مخصوصون بمشاهدة هذه القدرة القاهرة والمعجزة

الباهرة بالنسبة الى قوم فرعون الباقين فى مصر والى
كل من هو مكلف بالايمان بموسى ع م **قوله** تعالى ان فى
ذلك لاية اى فى جميع ما ذكر من قوله تعالى وانادى
ربك الى هنا ولفظ ذلك لبعد المسافة بالنظر الى
مبداء القصة او لتهويل امر المشار اليه **قال** صاحب
الكشاف لاية لا توصف وقد عيتها الناس وشاع امرها
فيهم وما تنبتت عليها اكثرهم ولا آمنوا وبنو اسرائيل
الذين كانوا اصحاب موسى ع م المخصوصين بالانجاء
قد شالوه بقرة يعبدونها الخ **اقول** يوهم ظاهره ان
ارجع ضمير اكثرهم الى بنى اسرائيل خاصة وعلى الايمان
المنفى عن اكثرهم على اليقين الجازم الذى لا يقبل الزوال
اصلا لكن ليس كذلك بل اراد ارجاعه الى الناس الموجودين
بعد الاغراق من قوم فرعون ومن بنى اسرائيل ايضا
وعدد ذكره قوم فرعون الباقين لشهرة عدم ايمانهم
فكلامه موافق لكلام البيضاوى فان قلت هل يكون هذا

جمعا بين الحقيقة والمجاز وهو غير جايز عند صاحب الكشاف
قلت المنفى عما القوم عند اليقين الجازم الثابت فان قلت
قال البيضاوى اذ لم يؤمن بها احد ممن بقى فى مصر فلا يوجد
بعض مؤمن من قوم فرعون قلت لا حاجة الى وجود بعض
مؤمن من كل واحد من القومين بل يكفى وجود بعض مؤمن من
احدهما فذلك البعض من بنى اسرائيل فتدبر **قال** الشيخ ابو
حيان بعد نقله عبارة الكشاف والذى يظهر ان قوله تعالى
ولكن اكثرهم اى اكثر قوم فرعون وهم القبط اذ قد آمنت
السحرة وآمنت آسية امرأة فرعون ومؤمن آل فرعون و
عجوز اسرائيل ممن ادركت على عهد يوسف عليه السلام انتهى **اقول**
كانه حمل كلام الكشاف على ارجاعه الى بنى اسرائيل خاصة
فلم يرض به وقد عرفت وجاهة التعميم فى هذا المقام وقد
اشار عنه عند حل الاختصام ثم ان اختصار ارجاعه الى قوم فرعون
خاصة لظهور ان القبط كفرة وفيهم بعض مؤمن على زعمه بخلاف
بنى اسرائيل ولم يبين بعض مؤمن من القبط فقال اذ قد آمنت

الخ واخطاء في هذا التعليل اما اولا فلانه لا بد في المقام
بيان الاكثر الغير المؤمن والا فقل المؤمن بعد ظهور آيتي الانجاء
والاعراق وايمان جميع من ذكره قبل ظهور الايتين لا سيما
ايمان السحرة وامرأة فرعون اقتضاها في ابتداء رسالة موسى
واما ثانيا فلان المفهوم من سوق وكلا ما ان السحرة المعاصرين
قاطبة قبطيون وهو مما قال صاحب الكشاف في سورة
طه وقيل اراد واهل طريقتهم المثلى وهم بنو اسرائيل
ثم قال روي ان السحرة يعني رؤسهم كانوا اثنين وسبعين
الاثنان من القبط والسائر من بني اسرائيل وقال الاستاذ
قيل كانوا سبعين الفا وقيل سبعمائة ثلثمائة من الفرس
وثلثمائة من الروم وثلثمائة من الاسكندرية واما ثالثا
فلان المعجزة التي دلت على قبر يوسف عم من بني اسرائيل فحدوا
شايعة واقول حاصل الاية الكريمة ان في ذلك لاية عظيمة
والحال انه لم يتنبه ناس موصوفون بزيادة الكثرة المكلفون
بالايمان بموسى عم على هذه الايات ولم يعتنوا فهذه القصة

وكذا القصص بلخ نفسك ان لا تكونوا مؤمنين يعني يا ايها
النبي قد نزلنا من قبل على طائفة ضالة آيات بينة
وبرهنة جمع كثير عليها ولم يكونوا مؤمنين بنبيهم المؤيد بها
فقدر ايمان قومك ليس اولى وان قادوة كثرت في الاسلام فلا تحزن
فان قلت يابى ذلك صدر القصة اعني قوله تعالى واذ نادى
ربك حيث قال الاستاذ في تفسيره واذكر لهؤلاء المعرضين
قلت نقدره هكذا ابتنى على مسلكه المخصوص به على ما سبجئ و
نحن نقدره واذكر في نفسك وتفكر في قبلك هذه القصة واقدره
الاستاذ مناسبا لصدر القصة الاتية اعني قوله تعالى واتل
عليهم نبا ابراهيم وقد زيادة مناسب للقصص المصدرة بكذبت
والعلم عند الله تعالى واقول لفظة كان هنا وفي القصص
الاتية لثبوت امر في الزمان المضى على ما عرفت فلا حاجة بل لا وجه
هنا لان يقال اى في علم الله تعالى وقضائه وقال الشيخ عمر
النسفي في اقوال السورة ان في ابناء كل زوج كريم لعلاقة
وقد سبق في علمي واردتي ان اكثر هؤلاء الخ ثم قال هنا قد

فتزداد ذلك كله مرة فكانه يستره هنا ايضا بان يقول وقد سبق
في علمي وارادتي وان هذا الشيء عجاب واعلم ان الاستاذ
العلامة بوأه الله تعالى دار الكرامة سلك مسلكا لم يسبق اليه
المفسرون والسابقون السابقون اولئك المقربون فرماهم
بسهام الخصام وصال عليهم صولة الضرغام فقصدت رميهم طاب
مقابلا للشهاب الثاقب مع اعترافي بتقصيري وامتهاني
وانني انا ومباشرة ذلك الباسل الهدف لكن دعاني الى ذلك
معاضدة السلف فلا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال سمعت
الى قال لا يتم وجيزة لان يعتبرها المعتبرون ويقيسوا شان الفتى
بشان موسى عليه السلام وحال انفسهم بحال اولئك الملكين
ويجتنبوا تعالى لما كانوا يعاطونه من الكفر والمعاصي وخالف الرجل
ويؤمنوا بالله تعالى ويطيعوا رسوله كيلا يحل بهم مثل ما حل
باولئك او ان هما فصل من القصة فحرث حكايتهم اياها على
ما هي عليه من غير ان يسمع انها من احد لاية عظيمة دالة على ان ذلك
بطريق الوحي الصادق موجبة للايمان بالله تعالى وحده

وطاعة رسوله وكان اكثرهم مومنين اي اكثر هؤلاء الذين
سمعوا قصتهم من نبينا محمد مومنين لا يكاد يقيسوا شانه بشان موسى
عليه السلام وحال انفسهم بحال اولئك المهلكين ولا يبتدرون
في حكايتهم لقصتهم من غير ان يسمعها من احد مع كون كل من الطريقين
مما يوذي الى الايمان قطعا وكان زائدة كما هو راي سيبويه وهو
اخبار منه تعالى بما سيكون من المشركين بعد ما سمعوا الايات تقريرا
لما مر من قوله تعالى وما ياتيهم من ذكر من الرحمن محدث الاية بانيا
الجملة الاسمية للدلالة على استمرارهم على عدم الايمان ويجوز ان يجعل
كان بمعنى صار والاخبار بعدم الصيرورة قبل الحدوث للدلالة
على كمال التحقق كقوله تعالى اتى امر الله الاية اقول فيه محذورين
وجوه اما اولا فلما ياتي من قبل من ان حمل كان على الصلة مع ان هو
الوجه الصحيح غير صحيح وقد نبهنا بعد هذا احمل الجملة الاسمية
باعتبار الاستمرار على انها لا تكون بعد نزول هذه الآية مومنين
وان جعل بمعنى صار يلزم جعله مضارعا مثل اتى امر الله فهذا ايضا
مع امكان المعنى العاري عن التكلف غير مناسب واما ثانيا فلان حمل

ضمير اكثرهم الى قوم نبينا صرف عن مرجعه المتقدم المذكور لفظا
سيما في القصص الآتية المصدرة بكذبت واما ثالثا فلان قوله
ويقيسون شأن النبي بشأن موسى عليهما السلام لا يخلو عن
صعوبة اذ الامر المشترك بينهما ليس الا ان كلا منهما نبي مؤيد
بالمعجزات مطلقا واما ان نظر الى خصوصيات ما سبق فلا يخفى
ان لا مشاركة بينهما وكذا قياس حالهم على حال فرعون وحال
قومه فلا يخلو عنها على هذا القياس واما رابعا فلان هاتين
الآيتين نسق منظم في نسج مواضع لابد من تنسيق تفسيرها
على نظام واحدهما امكن ومن جملة ذلك ما في قصة النبي
عليه السلام ذكر فيها من حال قوم لوط فعلهم الشنيع المعهود
ثم اهلاك جميعهم وكذا في قصة النبي شعيب عليه السلام
ذكر في حال اصحاب الايكة علمهم المتعلق بالكيل والوزن ثم
اهلاك جميعهم من غير تصريح بحيثية كفر كل قوم فلا يناسب بينهما
ان يقال لا بد من وجبة لايمان القريش بان يقيسوا حال انفسهم
على حال اولئك المهلكين ويجتنبوا تعاطي ما كانوا يتعاطونه من المعاصي

هذا على الطريق الاول واما على الطريق الثاني فيندفع ايضا بحذف
من وجوه اربعة اما اولا وثانيا فقد ذكرناهما واما ثالثا فلان كلا
من القصتين ذكرنا على وجه الاجمال لذكرهما مفصلتين في سورة
اخرى فكل منهما ذكر محدثا بحسب نظمه الكريم وليستا بحسب معناهما
ذكرا محدثا بوجب تذكرا محدثا لهم فلا وجاهة في ان يقال وما
اكثرهم بمؤمنين بك بان يتدبروا في حكايتك لقصتهم من غير
ان يسمعوها من احد بناء على انهم قد سمعوها منهم مفصلة قبل
نزول هذه الآية وقد مع كونه حكاية مما يؤدي الى ايمانهم قطعا
محل تردد واما رابعا فلان اخر هذه القصة قوله تعالى وانجيناه ثم ارسلنا
وكذا اخر قصة لوط منه قوله تعالى فانجيناه ثم دمرنا واما طرفا فالتنبيه
ان ذلك اشارة الى نفس الحكي المشتمل على الافعال العجيبة الالهية
لا الى الحكاية ثم قال الاستاذ في رد ما قالوا القوم واما ما قيل من ان
اكثرهم لاهل عصر فرعون من القبط وغيرهم وان المعنى وما كان
اكثر اهل مصر مؤمنين حيث لم يؤمن منهم الا آسية وخرقيل الي
قوله فيعزل عن التحقيق كيف لا وسياق كل قصة من القصص الواردة

في السورة الكريمة سوى قصة ابراهيم انما هو لبيان حال طائفة
معينة قد عتوا عن امر ربهم وعصوا رسله عليهم السلام كما
يفصح عنه تصدير القصص بتكذيبهم المرسلين بعد مشاهدتهم
بايديهم من الايات العظام ما يوجب عليهم الايمان ويزجرهم عن
الكفر والعصيان واصروا على ما هم عليه من التكذيب فعاقبهم
الله تعالى لذلك بالعقوبة الدنيوية وقطع دابرهم بالكلية
فكيف يمكن ان يخبر عنهم بعدم ايمان اكثرهم لاسيما بعد الاخبار
باهلاكهم وعذاب المؤمنين من جملتهم اقل لا واحد منهم فضلا
مع عدم مشاركتهم لهم في شيء مما حكي عنهم من الخبايات اصلا مما
يجب تنزيه التنزيل عن امثاله فتدبر انتهى وخلاصة ذلك ان
قصة قوم لوط مثلا على ان يقال كذب قوم لوط نبيهم عليه
السلام وكفروا به ولم يطيعوه فعاجلهم الله تعالى واهلكهم
جميعهم ففي عقيب هذا فائدة في ان يقال هؤلاء بعينهم ربما يكن
اكثرهم مؤمنين ولا صحة في ان يقال بعض هؤلاء بعينهم مؤمنون
وان جعل عبارة قوم لوط في صدرها عاما لمن آمن به ومن كفر به

تكلف قبيح اقول الضمائر في عبارة اكثرهم ليست براجعة الى القوم
الكفرة المهلكين المذكورين بعينهم كما هو المتبادر بل الى الناس الذين
بعد اهلاك المهلكين المشاهدين لاهلاكهم المكلفين بالايمان
بذلك النبي ثم نقول ان عبارة اكثرهم ليست لافادة ان اكثرهم كافر
وبعضهم مؤمن بل المقصود في مقام التسلية بيان كثرة من لم
يؤمن في نفسه من غير نظر الى انه هل وجد في ذلك الزمان من يؤمن
بذلك النبي او لم يوجد فمعنى اكثرهم جماعة موصوفون بزيادة
الكثرة وهذا يتفعل جدا في قصة ابراهيم وشعيب عليهما السلام
ثم قال الاستاذ في بيان الطريق الثاني او انه ما فصل في القصة
من حيث حكايته عنهم اياها من غير ان يسمع لهم احد لاية فان قلت
صدر هذه القصة في تقدير واذكر يا محمد فالاسب ان يقول او
فذكرك وحكايتك هذه القصة ليكون اشارة الى مصدر اذكر
قلت لا يمكن هذا في القصص المصدرة بكذبت فاردنظم جميعها
في سلك واحد وقد تعالى في سورة الشعراء وازلفت الجنة
للمتقين وبرزت الجحيم للغاوين الايات اتفق ائمة التفسير

على ان الفعلين معطوفان على لا ينفع واولهما بالمضارع بتقدير
يوم تزلف وتبرز وقالوا المجموع ما ورد الى قوله تعالى فتكون
من المؤمنين كلام ابراهيم عليه السلام لقومه وقال الشيخ
ابو حيان جعل ابن عطية قوله تعالى يوم لا ينفع الى آخر الآيات
من كلام الله تعالى مع اعرابه يوم لا ينفع بدل من يوم يبعثون
وهو مردود بان العامل في البدل هو العامل في المبدل منه انتهى اقول شان هذه
الكلمات يستدعي ان يكون كلاما الهيا اما كلام ابراهيم بالكلية
بيان لاحوال القيامة واحوالها فلا يبعد ان يكون ازلفت
ابتداء كلام ويكون الواو ابتدائية لكن صدر القصة وآخرها
بنام ابراهيم واخرها ان في ذلك لاية فالمتبادر كون جميع
ما بينهما بناء ابراهيم وكلامه قال المولى ابن كمال پاشا وازلفت
اي قربت بزنت اي اظهرت وفي اختلاف الفعلين دلالة
على ان ارض المحشر قريبة من الجحيم انتهى نقول الفقير عبد
الغني ابن المولى طهر سوز عفي عنهما حاصله ان الجنة بعيدة
من ارض المحشر بعدا مكانيا والنار قريبة منها قربا مكانيا

في البدل هو العامل

فالجنة قربت الى المحشر دون الجحيم فلذلك اسند الازلاف الى الجنة
وهذا مبني على ما ذهب اليه اكثر ائمة اهل السنة من ان الجنة
الان فوق السموات السبع والنار الان تحت الارضين السبع
وعلى ان موضع المحشر هو وجه الارض فاذا دكت الارض دكا دكا
وتغيرت عن حالتها هذه نظير الجحيم بلا حاجة الى التقريب وقال
البيضاوي في اختلاف الفعلين ترجيح لجانب الوعد حاصله
حمل التقريب على التقرب المعنوي بمعنى انها جعلت مهيأة لهم
سهلة الدخول واما اظهار الجحيم فلا يستلزم تقريبها اقول ثبت
في الاحاديث ان الصراط يوضع بين ظهراني جهنم يعبر عليه الناس
وبعد العبور يدخل المسلمون الجنة فلا بعد في ان يكون الجنة
ابعد والجحيم اقرب من موضع المحشر وانما الاشكال في تحريك
الجنة وتقريبها والعلم عند الله تعالى قال المولى سعدي چلبي
ثم في تقديم ازلاف الجنة ايماء الى سبق رحمته على غضبه اقول
هذه النكتة جارية على ما قاله المولى ايضا قوله تعالى فكبكبوا فيها
هم والغاوون قال الاستاذ زاده فكبكبوا فيها اي القوا في

الجحيم على وجوههم مرة بعد اخرى الى ان يستقروا فى قعرها
هم اى آلهتهم والغاوون الذين كانوا يعبدونهم وفى تاخير
ذكرهم عن ذكر آلهتهم رمز الى انهم يؤخرون عنها فى الكبكبة
اقول يعنى ان واو الجمع ولفظهم مخصوصان بالعقلاء فالظاهر
ان يرجعا الى العبدة ويقال مثلاهم وما يعبدون فنزل الاصنام
منزلة العقلاء تهكما او بناء على اعطاء الفهم والنطق فيهل
هم وقدم الرمز المذكور على ذكر العبدة بالاسم الظاهر بان
يقال مثلاهم والعابدون ولم يرد التنصيص والتسجيل عليهم بوصف
الغواية تهويلا لهم والغاوون فالغاوون غير الغاوين الاول ثم
قال وجنود ابليس اى شياطينه الذين كانوا يغوونهم ويسوقونهم
عليها هم عليه من عبادة الاصنام وقيل اى متبعوا ابليس من
الثقلين والاول لهو الوجه اقول وجه بحسب الاول ان السباق
والسياق بيان سوء حال المشركين فى الجحيم وقد قال ابراهيم
لقومه المشركين فلا وجاهة لذكر حال قوم آخرين فى هذا المقام
بل لا وجود لهم فى ذلك العصر ثم قال المجموعون تاكيد للضمير

الغاوون يعني الشياطين قالت شارده ومقاتل وقال الكلبي
كفرة الجن وجنود ابليس اجمعون اتباعه وفراطاعه من الجن و
الانس ويقال ذريته اقول الظاهر ان في قوله يعني الشياطين الخ
تفسير للغاوون لا لضمير كبكبوا فكانه يقول لفظهم كضمير
فيتعين رجوعه الى الغاوين الاول فلا يرد تفسير الغاوون الثاني
بعد الضمير عما هو غير الاول فحينئذ يكون حاصل الاية الكريمة فكبكب
فيها العبدة والشياطين وعصاة الثقلين او يكون حاصلها كبكب
فيها العبدة وكفرة الجن وذريته الشيطان ويرد عليه انه يتعين
ح لكبكبة الاصنام وهي ايضا مطروحة مع العبدة كما يشهد به
الخطاب في اذ نسويكم ثم قال اي قال الغاوون للشياطين و
المعبودين وهم فيها يختصمون مع المعبودين ويجادل بعضهم بعضا
تالله ان كنا الخ اقول عم المقول له بقوله للشياطين والمعبودين
وخص خصومهم بالمعبودين وعكس كما سبق لكان اليق ثم
ان قوله ويجادل بعضهم بعضا تصريح بان الاختصام من
الجانبين فلا بد حينئذ ان يقول على ان الله تعالى ينطق الاصنام و

يريد كره قال الامام البيضاوي وجنود ابليس متبعوه من عصاة
الثقلين او شياطينه اجمعون تاكيد للجنود ان جعل مبتدا خبره
ما بعده والا فضمير واعطف عليه انتهى يعني ان يجعل مبتداء
بل معطوفا فهو تاكيد للمعطوفات الثلثة وقالوا استيناف ثم
قال وكذا الضمير المنفصل وما يعود اليه في قوله تعالى قالوا
وهم فيها يختصمون على ان الله سبحانه ينطق الاصنام فتخاصم
العبدة ويؤيده الخطاب في نسويكم الخ اقول بتوفيقه تعالى
يعني كما ان في اعراب هذه الاية احتمالين كذا في الضمير المنفصل
في وهم حسب ما يعود اليه احتمالان واما الضمير المتصل في يختصمون
فمرجعه متعين بعد ما تعين الاول ولا يبعد ان يقال كذا في الضمير
المنفصل وفي المتصل في يختصمون العائد اليه احتمالان بحسب
ما يرجعان اليه واما ضمير قالوا فعلى كل حال راجع الى الغاوون العبدة
بشهادة ان المنقول مقولهم الاحتمال الاول ان يرجعا الى الاصنام
مثل هو الاول يعني قال العبدة واعترفوا ونجموا والحال ان الاصنام
يخاصمونهم قائلين نحن جمادات مبرؤن عن جميع المعاصي وانتم

اتخذتموها الهة فالقيتموها فى هذه الورطة وهذا مبنى على
ان الله تعالى ينطق الاصنام فتخاصم العبدة فعلى هذا يكون قالوا
ابتداء كلام الشئ ان يرجعا الى الجنود المبتداء بعصاة الثقلين
ويكونا ضمير المبتداء فى الخبر ويحذف ضمير المفعول الراجع
الى الاصنام فى يختصمون فى تقدير يخاصمونهم وهذا ايضا
مبنى على ان الله تعالى ينطق الاصنام فتخاصم مع من يخاصمها
وهنا احتمال ثالث حيث يجوز ان يكون الضمائر اعنى ضمير هم
وضمير يختصمون وضمير التكلم فى كنا وسنويكم راجعة الى العبدة
مثل ضمير قالوا ويكون الاختصام بين العبدة بعضهم مع بعض
ويكون خطاب سنويكم للاصنام لمبالغة فى التحسر والندامة
كخطاب المتحير المضطر للحجر والشجر بالاجابة الى المرام الا نطاق
والى اعتبار حذف المفعول والمعنى على الاحتمال الثالث ان
العبدة مع تخاصم بعضهم مع بعض بان قال الابن لابيه والاخ
لاخيه مثلا انت مبداء ضلالى ولولا انت لكنت مؤمنا اغترنى
بجرمهم ويجتمعوا منه هذا الاخ بالبال العليل فى تنوير انوار

التنزيل قال المحشى سعدى چلبى اما ضمير قالوا فراجع الى العبدة
سواء جعل خبرا او استينافا ثم قال يعنى ان ضمير هم راجع الى
الجنود ان جعل مبتدا والى المعطوفات الثلثة ان جعل عطفا وانتفى
فى ذلك اثر المولى ابن كمال پاشا اقول على ما ذكره المحشى ثانيا
لا يحتاج الى اعتبار حذف المفعول فى يختصمون وعدم اعتباره
مناسب لما نقلناه عن الجوهرى وقد اخترنا كانه ما ذكرناه اولا فما
ذكرناه اولا ان لم يكن مراد البيضاوى فهو فى نفسه احتمال معقول
وان غفل عنه النحول ثم اقول الاحتمال الذى ذكره المحشى اولا
مراد الامام البيضاوى بلا شبهة ولنا فيه شبهة تعرف وجهين اما
اولا فلان جنود ابليس ان كان مبتداء مفسرا بعصاة الثقلين
مؤكدا بالجمعون يكون عاما شاملا لمن عبد الاصنام ولمن لم يعبد
كاليهود والنصارى ولا محالة يكون قالوا خبره وقد قيل
ان ضميره راجع الى الغاوون خاصة فلا يوجد فى الاية حسن
الانتظام حيث يكون تقديرها وعصاة الثقلين مجموعون قال
الغاوون والحال ان العصاة يخاصمون الاصنام واما ثانيا فلان

سواء جعل خبرا

المقول لهم قول العبدة والاصنام مع الاصنام انما يصدر عن
عذب لاجل عبادتها فلا وجه للضمير المؤكد وان كان قالوا
خبرا او ضميره راجع الى المبتداء كضمير هم يدفع ركاكة عدم
الانتظام ويرد ان المقول مقول بعض منهم وان كان جنود
ابليس مبتدا مفسرا بشياطينه لا يكون قالوا خبره على كلا التقديرين
وان كان قالوا ابتداء كلام وكان ضميره وضمير هم راجعين
الى مجموع المعطوفات الثلثة يرد ان المقول ليس مقولا لمجموع
الفرق الثلث بل مقول فرقة منهم ولا يبعد ان يقال كل شخص
من الفرق الثلث يخاصم مع كل من يصادفه نظرا ويلاقيه من غير اعتناء
بصلاحية الاخر للاختصام بل لمجرد حيرته وغاية بحيرته وله
يبعد ان يراد بجنود ابليس على تقدير كونه مبتداء الغاوون
بعينهم ويكون الاضافة للعهد فهذا العنوان بعد عنوان
الغاوون لتذليلهم **قوله تعالى** فما لنا من شافعين
ولا صديق حميم الاية **قال** صاحب الكشاف والبيضاوي
فما لنا من شافعين كما يرى للمؤمنين الخ **اقول** حاصل المعنى الاول

ليس لنا ملك ولا نبي يشفع لنا كما يشفعون لهم وليس لنا صديق
مخلص كالمؤمنين كما يرى لهم ذلك وحاصل الثاني انا كنا
نعد بعض الاشخاص شفعاء في الدنيا كاصنامهم او سادتهم
وكبرائهم ونعد بعضا اخر في الدنيا اصدقاء فما لنا الان شخص
منهم وهم حاضرون الان لكنهم لكونهم معذبين مشغولين
بما حل بهم الهائلة ليسوا قادرين لنفعنا فهم في حكم المعدوم بالنسبة
وحاصل الثالث انا وقعنا في مهلكة وابتلينا ببلية لا يخلصنا
منها شيء فنحن لا حاجة الى رؤيتهم شفاعة شخص للمؤمنين ولا الى
اعتقادهم المذكور بل مقصودهم بيان مجرد امتناع الخلاص بسبب
سببي الخلاص واقول على المعنى الثاني قالوا اولاء اضلنا
الا المجرمون كأنهم قالوا اساداتنا وكبرائنا الذين اضلونا
مجرمون ونعذبون مثلنا فلم يقدروا على نفعنا يعني ربتوا على
كونهم مجرمين عدم سعيهم في نفعهم بالفاء فما قال الاستاذ
على ان عدمها كناية عن عداوتهم كما ان عدم المحبة في مثل قوله
تعالى والله لا يحب الفساد كناية عن البغض الخ **اقول** نعم

قوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين يدل
على ان اخلاءهم وسادتهم وكبراءهم في الدنيا يصيرون
في الاخرة اعداء هم واذا عدم شيء ونفيه يجوز ان يكون كناية
عن وجود ضده المشهور واثباته لكن هذه الكناية تغيظ الحق
ولا حاجة اليها هنا قال المولى ابن كمال پاشا لما اتى بصيغة الجمع
لمصلحة الفاصلة تدورك حق المقام بزيادة قيد التبعيضية انتهى
يعني ايراد الشافعي بصيغة الجمع لمجرد مصلحة الفاصلة وايراد
الصديق مفردا لان المقام مقام المفرد ومصلحة الفاصلة
حصلت قبله فهذا ناظر الى ما في التلخيص من ان استغراق المفرد اشمل
من استغراق المثنى والمجموع لان استغراق الجمع انما يتناول
كل جماعة جماعة ولا يتناول في خروج الواحد والاثنين لكن الحق انه
لا فرق بين استغراق الجمع واستغراق المفرد وقوله تعالى انا
من شافعين يفيد ان لا شافع لهم ولو قيل ما لنا من شافع ولا
صديق يفيد ان لهم شافعا لا تبعضية فكتبه ايثار
صيغة الجمع لما افاده صاحب الكشاف قال المحشي سعدي چلبي

لا يبعد ان يكون جمع الاول وافراد الثاني اشارة الى انه لا فرق
بين الاستغراقين اقول ايثار صيغة لافادة مسلة بعيد
ليس من دأب القرآن المجيد بل الاية شاهدة على عدم الفرق
قالوا في وجه ايثار صيغتي الجمع والمفرد ولاطلاق الصديق
على الجمع كالعدو لانه في الاصل مصدر والمولى ابن كمال ايثار
ترك هذا الوجه وكلام القوم مبني على عدم الفرق بين الامرين
والمولى المزبور لما ذهب الى الفرق يرجع عنه ان يقال و
لا اصدقاء فلذلك لم يذكر هذا الوجه قال البيضاوي
ولان الصديق الواحد يسعى اكثر مما يسعى الشفعاء اقول
لم يذكره المولى الاستاذ ولحسن لانه غير مناسب لكلمن
للعاني الثلثة اما على الاول فيوهم ترجح صديق على الانبياء
والملائكة واما على الثاني فلانه لما كان كل من في الدنيا عدوا
كانوا في مرتبة واحدة فالشفيع والصديق سيان في درجة
العداوة ولان اعتبار التفاوت بين سعي الشفيع وسعي الصديق
ينبئ عن ظنهم في نفع السعي وهم ايوسون ولا يظنون الخلاص

و اما الثالث فلانهم اخبروا عن وقوعهم في مهلكة لا يخلصهم
منها شيء فلا يناسبه اعتبار التفاوت بين السببين و يمكن
العناية ببيان مغناه شأن جنس الصديق في العادة اذ يسعى
فرد منه اكثر **قوله** تعالى فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين
الاية لختار الاستاذ كون لو للتمني و كون فنكون جوابا على ان
ليت لي الا فانفقه ثم قال و قيل هي على اصلها معنى الشرط
و جوابه محذوف كانه قيل فلو ان لنا كرة لفعلنا من
الخيرات كيت و كيت و يأباه قوله تعالى فتكون من المؤمنين لتحتم
كونه جوابا للتمني فيفيد الترتب ايمانهم على وقوع الكرة البتة
بلا تخلف كما هو مقتضى حالهم و عطفه على كرة على تقدير ان
تكرر فان يكون انما يفيد تحقق مضمون الجواب على تقدير تحقق
كونهم و ايمانهم معا غير دلالة على استلزام الكرة للايمان اصلا
مع انه المقصود حتما انتهى **اقول** هو له غير دلالة اصلا و قوله
مع انه المقصود حتما كلاهما محل كلام حيث يمكن ان يقال حاصل
الاتيان تيسر لنا الرجعة و الايمان المترتب اياها لفعلنا من

عبادات اهل الايمان ما يقصر عنها ان عبادات فالتزام ثمرات
الايمان كلها التزام لنفس الايمان اولا و مقصودهم بيان
استلزام الرجعة لفعل الخيرات كلها و اما نفس الايمان و التصديق
بعد هذه المشاهدة و العيان فلا يحتاج الى البيان **واجاب**
عنه بعض الناس بان هو له تعالى فتكون من المؤمنين في تقدير
فتكون من المقبولين ايمانهم فقبول الله تعالى ايمانهم لا يترتب
على رجعتهم البتة بل يجوز ان يتخلف فقالوا ان تيسر لنا الرجعة
و اذا قبل ايماننا لفعلنا **اقول** هذا تكلف لا يلتفت
اليه مع غاية المعنى الظاهر المتبادر و يمكن ان يناقش
و يقال ان تيسر الرجعة و ان ما يكون ثمرة الله تعالى
و عفوه و ربما يستلزم قبول ايمانهم **ثم اقول** تقدير الجزاء بعبارة
لفعلنا من الخيرات كيت و كيت اجزل في تقديره بعبارة خالصا
من العذاب و بعبارة لكان لنا استغناء و اصدق اذ الاول
يدل على انهم شاهدوا عظمة الله سبحانه و سلطانه و
حقيقة دين الاسلام و شاهدوا فيها غاية ضلالهم و فرط

خطاءهم في خالهم وقالهم فهم متألمون من ذلك تألما روحانيا
واما الاخران فكلاهما ناشئ من الالام الجسمانية ثم ان الثاني من
الثالث قوله تعالى ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنين
الاية قال البيضاوي فيه اذكر من قصة ابراهيم ما لابد منه
وعظه لمن اراد ان يستبصرها ويعتبر فلهذا جاءت على النظم
ترتيب واحسن تقرير يستيقظ المتأمل فيها لغرابة علمهم لما قال
بعض الاخوان قوله فانها جاءت على انظم ترتيب لما وصف
القرآن العزيز فهذا القرآن المنزل على رسولنا كيف تكون
اية لقوم ابراهيم اقول مراد البيضاوي ان هذه القصة
تكلمها ابراهيم لقومه بلسان عصرهم على انظم ترتيب
واحسن تقرير وقد لمع فيها من الاشارة دليل يحيرها على النظم
ترتيب والكثرة على ابراهيم قال الاستاذ اي ما اكثر هؤلاء
الذين يتلو عليهم البناء مؤمنين بك بل هم مصرون على ما
كانوا عليه من الكفر والضلال واما ان ضمير اكثرهم لقوم
ابراهيم كما توهموا فما لا سبيل اليه اصلا لظهور ان

ما ازدادوا بما سمعوا منهم الا طغيانا وكفرا حتى اجترؤا على
تلك العظيمة التي فعلوا بهم فكيف يعتبر عنهم بعدم ايمان
اكثرهم وانما انزل لوطهم فنجاهما الله تعالى الى الشام وقد
مر بقية الكلام في اخر قصة موسى عم انتهى اقول هذا مثل
ما في القصة السالفة مبني على توهم ان ضمير اكثرهم راجع الى قوم
الذين نشأ لهم ابراهيم عم بعد ان عبدوا من قبل اصناما
وفعلوا ما فعلوا بعينهم وعلى ان صيغة التفضيل تدل على ايمان
بعض معتد به منهم وقد عرفت ان الضمير راجع الى من وجد
في ذلك العصر وكان مكلفا بالايمان بابراهيم عم وان معنى
اكثرهم جمع موصوف بزيادة الكثرة سواء كان البعض المؤمن
قليلا او اكثر وقد مر بقية كلامنا في اخر القصة
السالفة هذا اخر البحث
الثالث نزعته تعالى وقوله
في اول اخر محرم الحرام